

أضواء حول جذور معطيات الاستراتيجية العسكرية الصهيونية عشية حرب ١٩٤٨

محمود عزمي

يقول الكاتب الاسرائيلي الامريكي الجنسية « ناداف صفران » في كتابه « من حرب الى حرب » « تشكل حرب ١٩٤٨ موضوعا لا غنى عنه للدراسة لكل من يريد ان يفهم كافة تعقيدات الصراع العربي - الاسرائيلي الذي دشنته هذه الحرب » (١).

والواقع ان دراسة الاستراتيجية الاسرائيلية بصفة عامة سواء كانت الاستراتيجية الشاملة او الاستراتيجية العسكرية - وهي ليست الا تطبيق الاستراتيجية الشاملة للحركة الصهيونية في الحقل العسكري المباشر - تتطلب ضرورة دراسة الاستراتيجية الاسرائيلية التي طبقت خلال المرحلة الممتدة من صدور قرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧ الى توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة في بداية ١٩٤٩ . وهي المرحلة التي نتج عنها التكوين الرسمي لدولة اسرائيل واعتراف المجتمع الدولي واهدار كيان فلسطين .

ولما كانت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية المطبقة في المرحلة الاولى من مراحل المواجهة العسكرية الشاملة بين الشعوب العربية والاستعمار الصهيوني الاستيطاني ، ليست وليدة يوم صدور توصية هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، وانما تشكلت مقوماتها وتكاملت معطياتها تدريجيا وعبر تخطيط طويل استغرق حقبة تاريخية ممتدة من عام ١٩٠٩ على الاقل حتى عام ١٩٤٧ . لذلك كان لا بد من الشاء أضواء البحث العلمي التاريخي حول مرحلة التكون التاريخي لمعطيات هذه الاستراتيجية العسكرية .

وبطبيعة الحال لن تعرض دراستنا هذه لكافة تفاصيل احداث وتطورات تلك الحقبة التي تشكل جذور الصراع العربي - الاسرائيلي ، وانما ستعرض للاحداث بالقدر الذي يخدم رؤية الخطوط العامة الرئيسية للموضوع . كما انها لن تعرض لجانب النضال العربي المضاد للمخطط الصهيوني ، لان ذلك يخرج بها عن الغرض والحيز المحدد لها .

هدف الاستراتيجية العسكرية الصهيونية :

يقول « ليدل هارت » ان الاستراتيجية هي « فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة » (٢). ويقول « أندريه بوغر » أنها « فن استخدام القوة للوصول الى أهداف السياسة » (٣). كما يقول « كلاوزفيتز » أنها « نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول الى هدف الحرب » (٤).

ولقد كان هدف الحركة الصهيونية ومن ورائها الامبريالية العالمية هو انتزاع أرض فلسطين وطردها لشعبها لاقامة دولة يهودية عنصرية عن طريق القوة . دولة ذات مقومات مفتعلة بالكامل ، دولة يجري تصدير اجزائها من خارج البلاد ويعاد تركيبها فوق أرضها بالقوة ! دولة يعلم المخططون من أجل زرعها في قلب الوطن العربي تمام العلم أنها لا تمتلك أصلا أو موضوعيا وتاريخيا أي مقومات حقيقية لوجودها . وليس أدل على ذلك